بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

وبعد ،،،

فموضوع حجاب المرأة المسلمة ، من الموضوعات التى اختلفت فيها الآراء ، بين الاعتدال والإفراط والتفريط ، وتمسك كل طرف برأيه ، معتمدًا على أسانيد وحجج ، يراها تؤيد ما انتهى إليه من رأي .

وأود في البداية ، أن أؤكد أن خطأ البعض ، ناجم عن تمسكهم برأيهم ، نتيجة اقتناعهم بما سمعوه من أحد العلماء أو إطلاعهم على حديث نبوي واحد ، أو عدة أحاديث ، واكتفاؤهم بها ، في حين أنهم لو اطلعوا على بقية الأحاديث النبوية ، وكذلك الآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع وتحرى معرفة الآراء الأخرى التى قيلت من علماء أفاضل ، لكانت آراؤهم والنتائج التى يتوصلون إليها ، أكثر دقة ، وأقرب للصواب.

وكثير من علماء السلف والخلف كتبوا في " الحجاب "، كما تضمنت كتب تفسير القرآن الكريم، اجتهادات طيبة ، فضلا عما تضمنته كتب الأحاديث النبوية الشريفة، من أبواب عديدة متنوعة شملت كافة جوانب هذا الموضوع ، الذي يهم كل مسلم ومسلمة .

لذلك حاولت في أن أنقل إلى القارئ الكريم – بأمانة ودقة – وجهتي النظر في هذا الموضوع مشيراً إلى أدلة وحجج كل فريق، ثم أوضح رأيي الذى انتهيت إليه بعد تمحيص دقيق لكافة الآراء ، والإطلاع على كتب التفسير لمعرفة معاني الآيات القرآنية التى تشير إلى موضوع " الحجاب " بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وكذلك الرجوع إلى كتب السنة الصحاح ، وما تضمنته من أحاديث نبوية عديدة ، شملت مختلف جوانبه .

obeikandl.com

ولكنى بعد أن قمت بقراءة أكبر عدد ممكن من المراجع في هذا الموضوع وجدت أن هناك رأيا آخر يرى أن النقاب مكروه ، فكان لزاما علي أن أضيف مبحثا آخر لهذا الرأي ، حتى يجد القارئ أمامه كافة وجهات النظر ، وما لها وما عليها، بل إنني بعد أن انتهيت من إعداد المسودة الأولى لهذا الكتاب ، وجدت كتابا يهاجم كتاباً آخر بعنوان "تذكير الأصحاب بتحريم النقاب "، والكتابان يقع كل منها فيما لا يقل عن مائتى صفحة ، فوجدت لزاما علىَّ أن أتعرض لهذين الكتابين ، ثم أبين رأيي ، وما استخلصته من كافة الآراء التى قيلت في استحباب النقاب أو كراهته أو حرمته .

فحديثى في هذا الكتاب إلى كل فتاة وسيدة انشرح صدرها للنقاب أو للحجاب ، وإلى تلك التي استجابت إلى نوازع نفسها فلم ترتد هذا أو ذاك ، فعصت ربها العظيم ورسوله الكريم، كما أن حديثي هذا أيضا يتوجه إلى الرجل – كل رجل – بصفته أبا أو زوجاً أو أخاً ، وإلى كل من له ولاية أو وصاية على من هم تحت رعايته أو مسئوليته ، ليشجعهن وييسر لهن كافة السبل لارتداء الحجاب والبعد عن التبرج ، بالاقناع وتقديم الأدلة الشرعية على وجوبه.

وأود أن أصارح القراء الأعزاء أنني بعد أن استعرضت كافة الكتب التى تيسرت لي وتناولت هذا الموضوع وحجج وأدلة كل فريق، تلك التى تؤيد الحجاب الشرعي الذي يُظهر الوجه والكفين، والأخرى التى تتمسك بالنقاب ، وتمسك كل فريق برأيه ، فكرت في العدول عن الكتابة في هذا الموضوع ، لأنني رأيت أن كل فريق، رغم تعدد مؤيديه في مختلف البلدان العربية والإسلامية يستدل بنفس الآيات والأحاديث والروايات عن الصحابة والسلف الصالح ، ويرى أنها تؤيد وجهة نظره ، ولا يعدل عن رأيه رغم إطلاعه على أدلة الطرف الآخر، بل إن بعضهم يسارع إلى الرد على الرأي المخالف وقد ينعته بأسوأ الصفات ، ويقدح في أمانته وتدينه وخلقه ، ويتهمه ، إما بالتشدد الممقوت ، والتحجر في الرأي ، وإما بالفسق والتهاون في أمور الدين، " ولكن هذا هو قدر كل من يريد التعرض للاصلاح والتنبيه إلى الأخطاء ، فهو دائما بين نارين ، إما أن يسكت لكي ينعم بسكينة العزلة عن الناس

obeikandi.com

والبعد عن همومهم ومشاكلهم ، وإما أن يتعاطف معهم ويحمل همهم ويحاول الإصلاح بقدر ما يستطيع ، وبكل ما يتبع ذلك من إثارة للعداوات وخسارة الأصدقاء[1]" .

وبعد أن قطعت شوطا لا بأس به في الإعداد لهذا البحث الهام ، رأيت أنه من المفيد أن أتكلم عن كل مبحث من مباحث هذا الموضوع وأوفيه حقه كاملاً في مبحث مستقل ، يتضمن أحد الرأيين وحججه ثم الرأي الآخر وحججه ، ثم ما أرجحه من هذين الرأيين والأدلة التى تؤيد ذلك ، حتى يكون بين يدى القارئ في صفحات متوالية متتالية الرأي والرأي الآخر ، ليسهل عليه الإطلاع على كافة الآراء التى قيلت وأدلتها ويستطيع أن يقارن بينها ، بدلا من تباعد هذه الآراء المختلفة ، فيشق عليه العودة والبحث عن الرأي المخالف في صفحات قد تكون بعيدة ، فيفقد بعضا من وقته وجهده .

وأود أن يلتمس لي بعض القراء عذراً – من غير المتخصصين في العلوم الإسلامية- إذا وجدوا تفاصيل متعمقة في تخريج بعض الأحاديث النبوية والرجوع إلى علم مصطلح الحديث، وقد حاولت تبسيطها بقدر الإمكان، ولكني أهدف أن يكون كتابي هذا موجها إلى كل الفئات، فالمتخصص يجد أدلة شرعية موثقة ، وغير المتخصص يجد أدلة أخرى أبسط وأسهل في الاستيعاب والفهم .

ولكن رجائي للجميع أن يطرحوا جانبا أفكارهم السابقة في الحجاب أو النقاب ويبدأوا – بعقل واع – استعراض كافة المواضيع التى سيتناولها هذا الكتاب والأدلة الشرعية الكثيرة التى سيعتمد عليها ، ثم يستخير الله سبحانه وتعالى ، فإن رأي رؤيا، يقصها على من أحب وعلى من فتح الله له بصيرته لتأويل الرؤى ، وأن لم ير يكررها ليريه الله رؤيا ، أو يشرح صدره للحق والصواب ، للحجاب أو للنقاب .

وحسبي أنني اجتهدت ، فإن أصبت فمن توفيق الله وهدايته ، وإن أخطأت فمن نفسي ، فكل بني آدم خطاء ، ومن كلٍ يؤخذ من كلامهم أو يرد ، إلا قول المعصوم سيدنا محمد ﷺ

---

(1) النقاب – د. أحمد شوقى الفنجري ص 11 – سلسلة إقرأ عدد 687 .

obeikandi.com

الذى لا ينطق عن الهوى ، وندعو الله جميعا بما ورد في القرآن الكريم من جوامع الكلم في الدعاء ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة: 286

وأدعو الله لنا جميعا ، أن يوفقنا للخير والصواب والهداية إلى الصراط المستقيم ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا ويزدنا علما ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللّٰهم آمين .

د. سيد عبد الحكيم

هاتف: 01001662535

opelkandl.com